قصة
قصيرة
تصميم غلاف : كيرلس عاطف
أين حبيبي
كيرلس عاطف

قصة قصيرة

أين حبيبى

كيرلس عاطف

أهداء

الي من ضحى بوقتة من اجلي لقراءة كلماتي
انت اول شخص يأتي في بالي
اشكرك حقا على قرائتك لهذا الكتاب
و اعلم انني ممنون لك .. لانك فضلتني عن غيري

الـي

من تمنيت أن أدعوها حبيبتي لكن الأقدار كانت لها رأي أخر
و لكن أحاول التماسك متذكراً المثل الأسترالي الذي يقول
أنا لم أخسر أنساناً أحبة .. بل جهزت مكاناً فارغاً في قلبي لمن
سيحبي أكثر

" يمكن اي يكون الحب سبب في جعلك تقبل على الحياة
مبتسم الجبين
و من الممكن ان يجعلك تقبل على صندوق خشبي يدفن في
التراب "

جورج مارتن

الوعود المنسية لا يوجد لها سوى حلان .. إما أن تبقى معلقةً على امل ان يتذكرها احد و يحققها ، و إما أن يتم رميها عنوةً في قاع الظلام و اليأس بداخلنا لتتلاشى مع الأيام ،

لكن مع مرور الوقت نجدها تطفو على سطح ذكرياتنا لتذكرنا بما فعلناه .. كيف نسينا تلك الوعود ، ما الذي دفعنا لذلك
اهو الزمن الذي طال بيننا ؟! .. ام البعد الذي اعاق احلامنا

عندما أتذكر الآن الأمر أرى أنني كنت أنانية و حمقاء ، لقد سلكت الطريق الثاني و رميت وعدي في قاع ظلامي و يأسي لكن بأختياري .. تركت نفسي بلا تفكير

حدث هذا منذ زمنٍ طويل ، حين كنا مازلنا في ربيعنا السابع عشر ، من كنا ؟! كنا أنا و هو .. هو و هي .. هذا و هذه .. كأي اثنين مرتبطين ، البداية كانت بنظرة و بعدها بكلمة و بعدها بجملة و بعدها بموعد

هكذا تبدأ جميع قصص الحب إذا أردتم رأيي .. و تكتشف في النهاية أنها كانت مجرد فترة لا أكثر .. تعرف بفترة المراهقة .
تلك الفترة التي يعتقد فيها الشخص بنضوجة الفكري و اعتقادة ان عقلة افضل مائة مرة من رأي او اعتقاد الاخرين فية
تلك الفترة التي دائما تقول فيها (انا على صواب .. ما ادراك انت)

و لعل أكثر ما تميزت به في هذه الفترة هي مشاعري الفياضة و الحساسة ، مشاعري التي كانت قد بدأت ترى العالم بمنظور جديد و معدل كي يتلائم مع الأفكار التي بدأ عقلي في تكوينها

مشاعري أنا التي كانت حساسة كشمعة تتراقص وسط عاصفة هوجاء ، تكفيها نسمة هواء واحدة لجعلها تتألم و تهتز بشدة .. لكنها تأبى الخنوع للريح و تأبى الإنطفاء ، مهتزة و لكن متماسكة .. فحاولوا اخمادها بقد ما اتيتم من قوى .. قد تستطيعوا هزها او اخماد قوتها .. لكنها ستظل موقدة معبرا عما بداخلي من مشاعر

الشيء الوحيد الذي تعلمته من كل هذه الأمور هو أن مشاعرنا تكون جامحة حقاً و صعبة الكبح ، تكون حالمة في عالم من الخيال الجميل الذي يجعل من النظرة حلماً رائعاً ، و تجعل من اللمسة حضناً دافئاً

هكذا كنت أنا في هذه الفترة التي تكونت شخصيتي معها .. لكنه هو كان مختلفاً ، صحيح أنه كان مراهقاً مثلي تماماً و لكنه كان مختلفاً ، هكذا ترى الفتيات حبيبهن دائماً ، مختلفاً و متميزاً عن الآخرين مهما بلغ غباؤه و بلاهته ..

لكنه كان مختلفاً بحق .. لم أفهم يوماً تركيبته ، لعل هذا ما جعلني أقع في حبه !!
كان عطوفا على بشكل غير طبيعي .. كان يتشاجر معي لعصياني لأومرة بغبائي .. في وسط شجاري معة كان دائما يقاطعني بقولة (احبك)
كان يمزج بين الطيبة و الغضب بطريقة اعجز عن وصفها .. كان دائما يشعرني بحبة .. لم يبخل علي يوما

لم أكن يوماً من مؤيدي هذا الهراء عن الجمال الداخلي و كيف أنه أهم من الخارجي ، لكني معه بدأت أؤمن بهذا من أعماقي ، لأنه كان لديه الاثنين الجمال الداخلي و الخارجي

و معه بدأت أشعر حقاً بأن العالم لا يوجد به ما هو أجمل و وجودي معه ، كان هذا هو تأثير الحب ... حب المراهقة الساذج .. كنا مجرد مراهقان أحمقان يفيض قلبيهما بالحب و لا مشكلة في هذا
المشكلة أتت بعدها بسنة .. و حينها كانت خلايانا قد تشبعت بالحب ، و كل يوم يزداد شوقنا و امحلامنا ليقفعل علينا بابا واحدا و نصبح معا للابد

في هذه السنة و لظروف ما .. توجب على عائلتنا الإنتقال ، لم يكن يهمني شيء من كل هذا إلا أمراً واحداً فقط وهو أني سأبتعد عنه و لن أتمكن من رؤيته .. هذا الاحساس يعادل مائة فيلم رعب و مائة مطرقة تهمش قلبي

لقاؤنا الأخير كان دراميا .. في هذا اللقاء قطعت وعداً له بأني سأعود ، و قطع وعداً هو الآخر وقال (سأنتظرك هنا حتماً سنتزوج و سنعيش سوياً)

الحقيقة المزرية هنا هي أن الكلام أسهل من الفعل .. أنا دوماً كنت أظن بأن الشخص المميز هو من يقول ما سيفعله ، و لطالما نظرت إلى نفسي على أنني شخص مميز .. جميعنا بلا إستثناء ننظر لأنفسنا نفس النظرة الكاذبة تلك ولا داعي لإدعاء المثالية هنا

مهما حاولت أن أتذكر كيف بدأ ذلك الأمر لا أستطيع
لا أتذكر أول مرة نسيته فيها ، و لا تلك السنة التي بدأت أنظر فيها بإعجاب للشاب الذي معي في كليتي .. و لا تلك المرة التي بدأنا نتحدث فيها سوياً .. لا أستطيع أن أذكر أيضاً متى وجدته تقدم ليطلب يدي ، و متى وافقت على الزواج منه .. متى تزوجنا و متى أنجبت منه طفلاً !! كيف سمحت له بلمسي من الاساس ؟!

لقد نسيته .. كانت سنين طويلة ليست بالشيء الهين الذي يسمح لي بالالتام بوعد او تذكر ايام المراهقة

لكني لازلت أذكر كل لحظة مرت منذ أن رأني لأول بعد السبع سنين ، لقد كان فرحاً و وسيماً كبيراً .. لم أعتد رؤيتك هكذا
أذكر كيف رأني أقف مع طفلي ذو الاربعة سنوات و زوجي و عائلتي كلها أمام بيتنا ، أنا لم أتجرأ حينها على النظر في عينه لكني رأيته

أذكر كيف جرى نحو أبي بلهفةٍ و طلب منه أن يتكلم معه على انفراد ، لا يزال صدى ضحكته يتردد في أذني حينما صعد معنا للمنزل و جلس مع ابي في غرفة الضيوف ، كان يعتقد أنني لم أتزوج و أبي كان يعتقد أنه يمزح و انه قادم للزواج من ابنة عمي

لا أزال أذكر تلك النظرة التي علت وجهه حين خرج من منزل ابي ، و كيف كانت عيناه الدامعتان الحمراوان تنظران لي من وراء النظارة .. لكني لم أرَ بالضبط ما الذي حدث بعدها ، ربما لأن عيناي كانتا تدمعان أيضاً ، لكني أذكر معنى نظرته التي كانت تصرخ و بوضوح قائلةً (لماذا)(لماذا خنتني وعدك)؟!

بعدها لم أعرف أين أختفي و أين أذهب ، كل ما أردته هو الهرب بعيداً و إلى أي مكان ، يكفي ما سببت له من آلام ، لقد ظلمته و خنته ، أردت أن أقابله حقاً ، أردت أن أخبره أنه لدي أسباب .. أردت أن أخبره بكل شيء و أنا أبكي معه

انتظرني سبع سنوات فقط كي يكمل حياته معي .. و حينما أتى أخيراً وجد أن قلبي قد ذهب بالفعل إلى مكان آخر .. أي نوع من الإناث أنا ؟!

لم يعد هناك مكان في قلبي للندم و كما أظن لم يعد هناك مكان في قلبه من أجل الفرح .. لذلك حاولت الهرب من المنزل وصولا اليك .. الي عنوانك القديم عندما كنت اسكن بجوارك

لكن زوجي و اهلي منعوني و كثرة صراخي و بكائي و نزولي بالسباب عليهم .. حبسوني في المنزل .. لولا ان اهلي يخشوا على سمعتهم لكانوا سلموني لمستشفى المجانين

تخيل ان زوجي قيدني بالفراش لشهرين و لم يسمح لي حتى برؤية ابني حتى .. لكن صغيري يحب امة لذلك ساعدني في الفلات و بعدها هربت باحثة مع حبيبي .. صدقني هذا ما حدث .. لا اكثر ولا اقل
لماذا لا يصدقني احد اني كنت ابحث عن حبيبي ؟!

****

ينهض الضابط (محمود مصطفى) من وراء مكتبة في قسم شرطة عين شمس و يجلس امام المتهمة (بسمة جمال) و يقول بهدوء

- يا استاذة (بسمة) .. ارجوكي حاولي ان تتفاهمي الموقف
- لن اتفاهم .. هذا ما حدث .. لماذا لا تصدقني ؟؟
- لان الادلة لا تقول هذا

المعمل الجنائي يقول ان بعد تحررك من حجرة النوم بعد ان طلبتي من انبك ان يحضر لكي سكين مطبخ لفك وثاقك

تسللتي لزوجت النائم في الحجرة المقابلة و بنفس السكين طعنتيه في قلبة سبعة مرات

حاول زوجك المقاومة لكن بيدك الاخرى ثقبتي له عينية بأصبعاكي من بعد ذلك ذهبتي ال طفلك و لويتي له رقبتة

- توقف يا هذا .. كيف تجرأ ان تقول اني قتلـ

ضرب الضابط بيدة على المكتب في غضب قائلا

- انتظري حتى انهي كلامي

صمتت في حرج و استأنف بعد ان اعتدل في مقعدة :

- خرجتي لتبحثي عن حبيبك كما قلتي في مسكنة القديم .. وصلتي لهناك و اخبرتكي والدتة ان اصابة اليأس منذ شهرين و سافر من البلاد

بدأتي انت في الصراخ و النحيب و كدتي تهجمين على امه لولا انها ضربتك بأقرب حاوية زرع منها و فقدتي الوعي

عندما اتت الشرطة لاخذك وجوكي مرتدية ملابس صغيرة و قصيرة عليكي و بها بضعة قطرات دم

نهض الضابط ليحضر الملابس من اسفل المكتب و يلقيها علية قائلا :

- من صاحبة هذه الملابس و اين وضعتي جثتها
- لا اعلم عما تتحدث

صمت قليلا و قال بجدية

- تلك الملابس لمراهقة لم تفرق عنكي شيئا في سنها .. لديها اهل و لديها حبيب يبكون قهرا على قتلك لها .. كانت تعد حبيبها بأن تظل معه الي الابد و انتي حطمتي هذا الوعد
انتي تركتي الزمن ينسيكي حبيبك ما ذنب الفتاه اذا .. تأخذيها من عالمنا و لتتركين اهلها و حبيبها يذوقون نفس المرار
أكانت تستحق كل هذا
اجيبيني .. اكانت تستحق كل هذا ؟!

بدأت (بسمة) في البكاء و قالت متأتأه :

- انــ .. انــا لم اقصد
- احكي ما حدث بعد اخذك للسكين من ابنك
- انت قلتها بنفسك .. طعنطه سبع طعنات .. طعنة لكل سنة كان يملئ قلبي بكلامة المعسول و حياتنا المثالية اللعين .. مع كل طعنة كنت اتذكر عندما كنا نتشاجر و جعله حياتي لجحيم .. وضعت اصبعاي في عيناه لانة منعني من رؤية الماضي و تذكر ان لدي حبيب منتظر
ظللت اطعن اطعن اطعن و انا اتذكر كل لحظة جميله قضيتها مع حبيبي
ذهبت لصغيري الذي كان يبكي من المشهد و احتضنتة .. ثم ..

بدأ بكائها يعلوا و الكلام لا يخرج من تجت نحيبها المدوي .. فأكمل الضابط :

- لكنكي لم تتحملي انة ليس من لحم و دم حبيبك فكرهتية مثل ما كرهتي زوجك فكسرتي رقبتة
اريد ان اعرف ما حدث بعد ذلك

قالت و هي تشهق :

- كان حبيبي هو كل ما يجول في خاطري .. فليس هناك وقت للصدمة او التفكير في احد اخر .. فنظفت نفسي سريعا من الدماء و

خرجت للشارع
وجدت فتاه مراهقة ترتدي ملابس قريبة من التي كنت ارتديها و انا بعمرها .. هذا هو اللشكل الذي يتمني حبيبي في رؤيتي له
ادعيتاني اريد مساعدة في شيء و عندما اقتربت مني وضعت قطعة زجاج مكسور وجدتة على الارض في وجهها
كنت احاول ان احافظ على الملابس نظيفة لكن حرصي لم يبنع تبعثر بضعة قطرات هنا او هنا

- و ان وضعتي جثتها ؟!
- على بعـــ

ثم بدأت في النحيب من جديد وتصرخ قائلة (اين حبيبي)

نهض الضابط من مقعدة متجها للباب طالبا احد العساكر ان يحرسها و احد اخر يحضر لها بعض المياه و مشرروب ساخن

توجه الضابك للحجرة المجاورة لغرفة التحقيقات التي يقبع بها الطبيب (فادي ياسر) .. طيب الامراض النفسية و العصبية قسم الجرائم في مستشفى العباسية الذي يشاهد كل ما يحدث في هذه الغرفة عن طريق التسجيلات لكاميررات المراقبة

فقال الضابط لل(طبيب) بعد ان اغلق الباب من خلفة :

- ما رأيك ؟!
- حاله رفض الواقع لكن يمكن علاجها في بدايتها
- ليس هذا ما اقصدة .. اهي حقا جنت ام تدعي لتفلت بفعلتها بقتل زوجها و طفلها و المراهقة الاخرى
- حركات عينيها و اطرافها تقول انها في حالة صدمة حقا و رفض تصديق ما يحدث
- اين المرهقة اذا ؟!

لا بد انها قتلتها و تركت جثتها على بعد عدة مباني من منزلها .. فتذكر تحليل المعمل الجنائي الذي قال ان قطرات الدماء الجافة على

الملابس تقول انها سقطت علية منذ ساعة او اثنين
و هي تقريبا المسافة بين منزلها و منزله

- لما قتلتها من الاساس .. كان من الممكن ان تشتري ملابس قصيرة او تختفها من الفتاه دون قتلها
- حاله الصدمة يا صديقي يكون فيها العقل رافض التفكير بمستوى عصرة .. اي ان عقلها لم يميز بين الاستعارة و الشراء و القتل .. فطبيعة الانسان تميل الي الوحشية .. فبداخل كل منا قائل يريد ان يخرج لكن العقل يمنعة
ففي هذه الموقف العقل يعجز عن ترتيب الافكار من حيث جمع النقود و دخول ماحل ملابس و شراء ملابس صغيرة .. فهنا نجد العقل قادها لابسط الحلول و هو القتل
- اتقول ان بدائية الانسان هي التي كانت مسيطرة ؟!
- نعم بالضبط
- اتعلم ان ما يحيرني ان حياتها اكثر من مستقره .. كانت حاله زوجها المادية ميسورة و كانوا ثنائي متناغم في غاية الجمال .. شجارتهم كانت اقل من القليل نفسة .. لكن كل شيء تغير بعد ظهور حبيبها السابق
- نعم لاحظت ادعائها ان زوجها كان يقسو عليها .. رغم ان هذا لم يبت للواقع بصله

لمح الطبيب شيءا على شاشة الحاسوب التي تعرض تسجيل الحجرة المجاورة .. كانت (بسمة) تتحدث لشخص ما على الكرسي المقابل لها و تعابير الفرحة كبيرة على وجهها

قام الطبيب بتعلية الصوت و الاصغاء جيدا لما تقولة :

- احان الوقت ؟! .. اخيرا
لا تعلم كم كنت مشتاقة لك يا حبيبي
وعدي بأنتظارك سيكون صادقا هذه المرة
افهم افهم .. سأفعلها سريعا و نعيش معا للابد

قامت (بسمة) بكسر كوب المياه الذي اوصى به الضابط و غرزتة في حنجرتها و بدأت الدماء تنسال منها كالشلالات

اسرع الضابط و الطبيب لحجرة التحققات و لكن الاوان قد فات .. لقد فعلت كل هذا في اقل من الثانية و لم يستطيع حتى العسكري الواقف معها في نفس الحجرة منعها

انحنى لها الطبيب و هي تخرج انفاسها الاخيرة و قال بصوت مجروح يائس :

- لماذا ؟!

قالت بصوت متخشرج ملئ بالالم

- لأكن مع حبيبي
- و كيف ستكونين هكذا معة ؟!
- صدقني لا اعلم .. لكن اعلم ان حياتي مثالية حقا و انا من دمرتها برمي خيانتي على غيري .. لكن على الاقل سأتوقف عن قول (اين حبيبي)

تمت

كيرلس عاطف

أعمال أخرى للكاتب

رواية المقايض عن دار أطلس

مشاركات

صرخة فزع عن دار حسناء

666 ميكروفيكشن عن دار زين

قصر السحرة عن دار إبداع